مهنة المكتبات والمعلومات: الواقع والطموح بين النظرية والتطبيق

يوسف أبو بكر يوسف جلاله
مراقب عام المكتبات والنشر
جامعة سبها ـ الجماهيرية الليبية العظمى

تقديم :

لاشك أن أخصائى المكتبات والمعلومات فى هذا العالم ـ عالم اليوم وعالم الغد ـ سيعمل فى عالم سريع التغير فى أفكاره واكتشافاته لمختلف مجالات النشاط الإنسانى، لذا كان لزامًا على أخصائى المكتبات والمعلومات أن يكون قادرًا على مواكبة تلك التغيرات والاستجابة المستمرة لتلك المعطيات والمتغيرات التى يمر بها عالم اليوم.

إن مهنة المكتبات والمعلومات قد احتلت مكانها الطبيعى فى خدمة التطور التعليمى والعلمى والصناعى المعاصر وهى تقوم فى العالم المتقدم على أسس منهجية علمية سليمة، وهى تأخذ طريقها بعد طول تعثر وارتجال إلى تأصيل وجودها فى بعض البلاد النامية التى تشارك مشاركة إيجابية فى الحضارة الإنسانية التكنولوجية المعاصرة[1].

إن التخصص فى عالم المكتبات والمعلومات له ماهيته، ودور التقنية الحديثة فيه هو دورها البارز فى كل التخصصات التى تستخدمها حيث يبقى لكل تخصص شخصيته وماهيته مهما ازدحمت مؤسساته بهذه التقنية.

ولكن هذه التكنولوجيات مهما تعاظم أمرها لن تلغى ماهية تخصص المكتبات والمعلومات وستبقى دائمًا مجرد أجهزة وأدوات لمساعدة رجل المكتبات والمعلومات[2].

وتعتبر مؤسسات تقديم خدمات المكتبات والمعلومات من أهم المؤسسات فى الوقت الحاضر، بسبب ارتباطها الوثيق بعمليات التعليم والبحث والتنمية والثقافة وغيرها. ولا يمكن لهذه المؤسسات أن تؤدى دورها على الوجه الأكمل، مالم تتوفر لها مجموعة من الإمكانات المادية والبشرية، ولكن هذه المؤسسات تحتاج بالإضافة إلى ذلك إلى الأشخاص المؤهلين والقادرين على اختيار المجموعات وإعدادها إعدادًا فنيًا ملائمًا، للقيام بعمليات الخدمة والاسترجاع والتنظيم والإدارة وعلى هذا يعتبر العنصر البشرى من أهم مكونات المكتبة أو مركز المعلومات[3].

---

(1) أحمد بدر: دراسات فى المكتبة والثقافتين دار الثقافة للطباعة والنشر القاهرة ط 2 1978م ص 132.

(2) سعد محمد الهجرسى «أقسام المكتبات فى البلاد العربية: تحليل منهجى لمتطلبات الإنشاء والتطور .ـ مكتبة الإدارة مج 14 ع 2، 1987 ص 26.

(3) محمد فتحى عبد الهادى: «الوضع المهنى لمدرسى علم المعلومات والمكتبات فى الوطن العربى». المجلة العربية للمعلومات، مج 3 ع 2، 1982 ص 125.

إن مهنة المكتبات والمعلومات تحاول تأصيل وجودها فى البلاد النامية ومن ضمنها البلاد العربية التى تحاول أن تشارك بإيجابية فى الحضارة الإنسانية التقنية المعاصرة، التى بدأت تأخذ طريقها فى العالم المتقدم بعد طول تعثر وارتجال.

فالوصول إلى المعلومات بطريقة سهلة وفعالة له أهمية متزايدة وكبيرة لجميع قطاعات المجتمع، ومتخصصو المعلومات يكونون مطلوبين بصورة كبيرة فى هذا المجتمع، وإن أهميتهم سوف تزداد ومكانتهم ومكافأتهم سوف تكون بازدياد[4].

التأهيل المهنى فى مجال المكتبات والمعلومات :

نتيجة للتطور الهائل والسريع فى مختلف مجالات المعرفة التى تعتمد على أحدث التقنيات التكنولوجية أصبح يطلق على هذا العصر عدة تسميات من أهم تلك التسميات عصر المعلوماتية أى العصر الذى يعتمد اعتمادًا كليا على المعلومات فى التقدم، وفى البحث العلمى والتطور فى مختلف المجالات والاعتماد على المعلومات فى اتخاذ القرارات، فى الخطط التنمويه فى مختلف القطاعات وعلى كافة المستويات الإدارية.

فإذا كان للمعلومات فى هذا العصر دورها الحيوى والأساسى فى أى مجتمع من المجتمعات، فلا شك أن الحاجة ماسة وضرورية للعناصر البشرية، المدربة والمؤهلة تأهيلا علميًا وفق خطه مدروسة ، لأداء واجبها فى بيئة المعلومات المتغيرة فى المجتمع، والحاجة متزايدة إلى عناصر موضوعية جيدة وبمعرفة مهنية كافية وقادرة على تصميم وتطوير وتشغيل وإدارة نظم المعلومات وخدمات المعلومات خاصة فى مؤسسات البحوث والتنمية فى مختلف القطاعات الصناعية والتجارية والهيئات والمنظمات المتخصصة، ويقف وراء كل ذلك العنصر البشرى بما يملك من خواص فريدة وهبها الله سبحانه وتعالى للإنسان.

وإذا كانت هناك عدة تخصصات لها علاقة بالمعلومات بصورة أو بأخرى فإن تخصص المكتبات والمعلومات هو التخصص الذى يعنى بحفظ المعلومات فى كل تخصصات العلم والمعرفة، والخبرة والمهارة التى تمكن دارسيه من حصر هذا الرصيد الضخم فى أوعية المعلومات، وضبط مايصدر منه أولا بأول، واختيار الملائم منه للاقتناء فى المكتبة أو مركز المعلومات وتنظيمه فنيًا وإتاحته واسترجاع معلوماته خدمة للباحثين والدارسين[5].

ـ فإن إعداد الكوادر الفنية المدربة والمؤهلة فى مجال المكتبات والمعلومات لابد أن يتعرفوا على المجالات الأربعة المحورية المعروفة وهى:

1- بناء المجموعات والاختيار ويتضمنه ذلك إجراءات التزويد ومصادره.

2- تحليل المعلومات بما يتضمنه ذلك من فهرسة وتصنيف وتكشيف واستخلاص.

3- خدمات المعلومات وهى تتراوح ما بين الإعارة والخدمة المرجعية إلى الإحاطة الجارية والبث الانتقائى للمعلومات.

---

(4) أبو بكر محمود الهوش: تقنية المعلومات ومكتبة المستقبل. عصمى للنشر والتوزيع: القاهرة 1996 ص 220.

(5) محمد فتحى عبد الهادى: المكتبات والمعلومات، دراسات فى الإعداد المهنى والبيليوجرافيا والمعلومات . مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة الطبعة الأولى 1993 ص 19-20.

4- الإدارة بما تشمله من إعداد الميزانية التى تعكس مشروعات النمو وإعداد الموظفين واختيارهم والمبانى والأثاث، بالإضافة إلى عنصر حساب التكاليف وهو أمر حاسم خصوصًا بالنسبة للدول المتنامية الحريصة على استثمار مواردها المحدودة لتعطى أعلى مردود ممكن.

بالإضافة إلى هذه المجالات المحورية لابد لاختصاصى المكتبات والمعلومات أن يحيط بتكنولوجيا المعلومات بما تتضمنه من المصغرات الفيلمية والمصغرات الالكترونية واستخدام الحاسبات الآلية مع هذه المصغرات، وكذلك توصيل المعلومات ضمن شبكات المعلومات المختلفة وفى تقديمها بالتليكست والفيديوتكس وغيرها من أساليب الاتصال والعرض. ولابد أن يتمتع أخصائى المكتبات والمعلومات بمقدرة لغوية غير لغته الوطنية، وتخصص فى مجال موضوعى معين خصوصا عندما يعمل فى مجالات العلوم والتكنولوجيا، إلى جانب شخصيته القادرة على التعاون والجاذبية للرواد واقتناعه الكامل بأهمية المعلومات بالنسبة للفرد والدولة على حد سواء[6].

ومن الضرورى أن ينعكس ذلك كله فى برامج تعليم وتدريب أخصائى المكتبات والمعلومات، ويمثل مركز المعلومات الوطنى مكانًا محوريًا فى هذا كله، أى أنه يسهم بأفراده وتخطيطه حتى فى التعلم الرسمى بالجامعات، وهو يسهم إيجابيًا فى ذلك على مستوى الدولة ضمن خطة الدولة للمعلومات التى ينبغى أن تعتبر جزءًا لايتجزأ من خطة الدولة البحثية والتعليمية والاقتصادية، كما أن لمركز المعلومات الوطنى دوره المتميز فى تدريب المستفيدين من المعلومات أيضًا، لأن الهدف من كل هذا الإعداد وهذه الخدمات هو الوصول إلى أعلى درجات الإفادة للمستخدمين للمعلومات، وذلك لتطوير أنشطة الدولة التعليمية والتنمية والتطويرية والإنتاجية[7].

فإن التأهيل المتواصل أمر ضرورى لجميع العاملين فى قطاع المكتبات ومراكز المعلومات وأن فرض التأهيل هذا سواء كان على المستوى الجامعى الحكومى المنظم أو على المستوى الفردى الذاتى أمر لامناص منه، لأن التطورات التقنية المستمرة وتطبيقاتها فى مجال الاتصالات تجعل من الضرورى للأمناء أن يستمروا فى التعليم طوال عملهم المهنى، بل إن التعليم المستمر بصفة عامة أصبح ضروريا فى كل فروع النشاط الإنسانى المعاصر[8].

التدريب والتعليم المستمر لأخصائى المكتبات والمعلومات :

. مفهوم التعليم المستمر :

«التعلم المستمر يعنى ربط التدريب بالنمو المستمر للارتقاء بمستوى العصر الذى نعيش فيه، لمواجهة العالم المتغير الذى يتطور فيه العِلم وتتراكم فيه المعرفة بصورة متزايدة ومذهلة»[9].

لقد اتسم هذا العصر الذى نعيش فيه اليوم بديناميكية التغير والتطور المستمر والسريع على كافة الأصعدة وفى شتى فروع المعرفة، وقد صاحب ذلك تجديدات وإضافة مستمرة إلى الدرجة التى أصبحت مناهج الدراسة، وبرامجها الشكلية قاصرة على أن تحقق نقل هذه المعارف، أو حتى العناصر الأساسية فيها.

---

(6) أحمد بدر: التنظيم الوطنى للمعلومات، دار المريخ، الرياض 1988 ص 251-262.

(7) أحمد بدر: التنظيم الوطنى للمعلومات مصدر سبق ذكره ص 252.

(8) مبروكه عمر المحيريق: دراسات فى المعلومات والبحث العلمى والتأهيل والتكوين، عصمى للنشر والتوزيع، 1990 ص 69.

(9) مدحت كاظم، حسن عبد الشافى: الخدمة المكتبية المدرسية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ط 2 1990 ص 229.

وهذه من إحدى المشاكل التى تواجه التربية فى عالمنا المعاصرة.

فعلى الرغم من اتساع المناهج وازدياد عدد وحجم الكتب وزيادة عدد المقررات الدراسية فإن هذه المشكلة تظل قائمة وتواجه كل فرد فى حياته الدراسية اليومية، وهذا لاشك أنه يلقى على مؤسّسات المكتبات والمعلومات مسئوليات متزايدة، لكى تعد الأشخاص، ليكونوا أكثر قدرة للحصول على المعلومات والحقائق والمعارف التى تتصل بموضوعات تهمهم فى حياتهم العملية من مصادر متنوعه، وذلك بتجديد معلوماتهم ومعارفهم ومهاراتهم على ضوء ما يستجد من تطورات وتجارب فى ميادين تخصصهم.

فالتعليم المستمر ضرورة حتمية من ضروريات عصرنا إن الحث على الخلق والإبداع والابتكار والرغبة الحثيثة فى الكشف والاستقصاء ـ وما يحدثه ذلك من متعة نفسية والرغبة فى التعليم والقدرة عليه من العناصر الضرورية لأى مجتمع ينشد التقدم والازدهار لمواكبة التطورات المتزايدة والسريعة على مختلف الأصعدة.

فالتعليم المستمر «هو ذلك النوع من التعليم القصير المدى نسبيا الذى يهدف إلى إقامة الأطر الوظيفية مع وضعية مستجدة أو تقنية حديثة، ويبقى هذا التعليم على الصعيد العلمى هو الاندماج الفعلى للشخص داخل إطار عمله من أجل تحسين مردوديته»[10].

ويعتبر التدريب والتعليم المستمر ضروريًا بالنسبة لمهنة كالمكتبات والمعلومات تتطور فيها التقنيات والمعارف بسرعة، ويتزايد عليها الطلب وتظهر بها الحاجات الجديدة باستمرار، ويحتاج هذا التدريب والتعليم إلى جهد فردى متواصل واستعداد ذهنى.

ومن النشاطات المهمة فى التطوير والتكوين المستمر الذى يعطى القدرة على مواجهة التحديات وتحقيق طموحات الفرد وتلبية حاجاته من النمو الذاتى والتطوير منه «التدريب الأساسى وتدريب الإدامة وتحديث المعلومات والتدريب لمواجهة التغيرات الكبيرة والتدريب لمواجهة المستقبل»[11] فأخصائى المكتبات والمعلومات بالذات عليه أن يتذكر أن تعليمه المهنى لايتوقف بمجرد حصوله على المؤهل، وإذا كانت هذه الحقيقة تنطبق على كل المهن وكل مجالات التخصص فهى أكثر ماتكون انطباقًا على أخصائى المكتبات والمعلومات فهو فى الغالب الأعم يخدم كل المهن وكل مجالات التخصص.

وتعتبر قضية التعليم المستمر فى ميدان المكتبات والمعلومات من القضايا التى يهتم بها المكتبيون فى كل أنحاء العالم، ومن هنا يعتبر موضوع دراسة وتحليل الأساليب المستخدمة حاليًا والتخطيط لمستقبل هذا النوع من التعليم على المستوى الوطنى من الأمور الهامة ويمكن الاستعانة فى هذا المجال بما يتم فى معايير دولية للتعليم المستمر فى مجال المكتبات والمعلومات وتحديد احتياجات هذا النوع من التعليم[12].

---

(10) محمد بن جلون «التكوين المستمر فى علوم المعلومات والاعلامية» ورقة علمية قدمت إلى الملتقى الأول حول الشبكة العربية للمعلومات تونس 8 - 1987/6/12م .

(11) ماجد حموك رجب: «التكوين المستمر للعاملين فى شبكة المعلومات» أعمال الملتقى الأول حول الشبكة العربية للمعلومات. تونس 1988 م مج 2 ص 371.

(12) مبروكة عمر للحيريق : دراسات فى المعلومات والبحث العلمى والتأهيل والتكوين مصدر سبق ذكره ص 103.

أهداف التدريب والتعليم المستمر :

1- التحسين المباشر للخدمات المقدمة للمستفيدين، وذلك بتمكين أخصائى المكتبات والمعلومات من الحصول على المعرفة والقدرات الجديدة التى يتطلبها الأداء المعيارى لخدمات المكتبات والمعلومات.

2- تقديم فرص وظيفية جديدة وتشجيع حركة العمالة وذلك عن طريق إعداد أخصائى المكتبات والمعلومات لتولى وظائف أعلى بما فى ذلك الوظائف الإدارية العليا سواء فى مجال المكتبات والمعلومات أو خارج هذا المجال فى مؤسسات أخرى.

3- تسهيل دخول مهنة المكتبات والمعلومات لأفراد حاصلين على مؤهلات أو خبرات أخرى.

4- تمكين الموظفين الكبار من تغيير مهنتهم سواء داخل أو خارج مهنة المكتبات والمعلومات[13]، وإدخال الوسائل الميسرة للتدريب وبرامج التعليم المستمر فى علم المكتبات والمعلومات.

ولذا يجب أن يعى ويتفهم المسئولون عن قطاع المكتبات والمعلومات الأهمية الأساسية للعنصر البشرى فى النهوض والمساهمة فى الرفع من مستوى قطاع المكتبات والمعلومات، خصوصًا فى هذا العصر الذى أصبحت فيه المعلومات تمثل الركن الأساسى والبالغ الخطورة فى الرفع من المستوى الوطنى على كافة الأصعدة والقطاعات بالمجتمع وخصوصًا الاقتصادى الوطنى الذى يعتبر الدعامة الأساسية له.

وتتمثل العناية بالعنصر البشرى فى إعداد البرامج المخططة للتدريب والتعليم المستمر وذلك بإتاحة الفرص لهم وعدم الاعتماد على الاكتفاء بالحصول على المؤهل العلمى دون مواكبة التطورات العلمية لمختلف الأجهزة التقنية الحديثة فى مجال المكتبات والمعلومات.

الحاجة إلى أخصائى المكتبات والمعلومات :

لقد أظهرت التطورات الحديثة على مختلف الأصعدة الاعتماد على المعلومات فى كل كبيرة وصغيرة وبسرعة إلى الحاجة الضرورية والماسة إلى أخصائى المكتبات والمعلومات، الأمر الذى استلزم أن يكون الشخص الذى تناط به هذه المهمة من نوع آخر غير ذلك الشخص الذى كانت تناط به مهمة المكتبات فى السابق وهو الشخص المثقف الذى له اهتمامات ودراية بالكتب أو من تتلمذ على يد شخص أخر سبق له العمل بمجال المكتبات.

إلا أن الأمر قد تطور إلى مرحلة الإعداد والتأهيل العلمى فى أقسام المكتبات والمعلومات بالجامعات والمعاهد العليا، لإعداد الكوادر البشرية المتخصصة فى مجال المكتبات والمعلومات واستمرارية التعليم والتدريب على أحدث وسائل وأجهزة تقنية للمعلومات التكنولوجية المختلفة.

عليه فقد أصبح «أخصائى المكتبات والمعلومات هو الشخص الذى يتلقى تعليمًا أكاديميا على مستوى عال، لأداء العمل بمؤسسات مرافق المعلومات على اختلاف أنواعها»[14].

مؤشرات واتجاهات عامة لتعليم المكتبات والمعلومات في الوقت الحاضر[15]:

1- ينبغى اعتبار تعليم المكتبات جزءًا من التخطيط الوطنى للتعليم، ويتضمن هذا التخطيط التعرف على

(13) مبروكة عمر المحيريق : نفس المصدر السابق، 71.

(14) محمد فتحى عبد الهادى: المكتبات والمعلومات. مصدر سبق ذكره، ص 21.

(15) أحمد بدر: دراسات فى المكتبة والثقافتين، مصدر سبق ذكره ص 139-140.

الاحتياجات فى كل قطاع من قطاعات المكتبات والمعلومات، مع الاهتمام بالتقنية الحديثة، وخصوصًا «الحاسوب» والوسائل السمعية والبصرية، ووضع البرامج التى تستجيب لمتطلبات المجتمع.

2- مراجعة وتعديل وتطوير المناهج والمقررات مع القيام بالبحوث التى تهدف إلى حل المشاكل التى تواجه المكتبات فضلا عن الاهتمام بتخريج الأخصائى الموضوعى وعَالِم المعلومات وخبير الميكنة المكتبية بالإضافة إلى الأمناء التقليديّن.

3- وضع برامج ومناهج جديدة مع تطوير وتحديث دراسات المكتبات على المستوى الجامعى الأول، لإعداد أمناء المكتبات المدرسية فضلا عن تحديث برامج دراسات علم المكتبات بعد الحصول على «البكالوريوس» بإضافة مقررات فى علم نظم المعلومات سواء فى المدارس الموجودة أو بإنشاء مدارس جديدة متخصصة لعلم نظم المعلومات والحاسوب.

4- الاهتمام ببرامج التعليم المستمر، وذلك لرفع كفاءة المهنة وكفاءة العاملين بها وتعريفهم بالمستحدثات التى تواكب التغييرات المستمرة فى المجالات الاجتماعية والتعليمية والثقافية.

5- الاهتمام بإعداد وتدريب وتعليم العاملين غير المهنيين بالمكتبات والمعلومات.

وهذا يلقى على مراكز المعلومات والتوثيق والمكتبات المعاصرة الدور الأساسى فى استمرارية تطوير المهنة وضرورة التجاوب والتحدى لمواجهة الثورة التقنية فى مجال المعلومات وتحويلها إلى عناصر تفيد فى التنمية والتقدم.

وإذا كان هذا الأمر حتميًا، لمختلف مجالات المعرفة فما أجدر مهنة المكتبات بأن تأخذ نصيبها فى هذا التطور والفاعل مع الثورة المعلوماتية رغم أن هذا الأمر لم يلق بعد إلا قليلا من الاهتمام فقد يؤدى التزايد المستمر فى نمو مصادر المعلومات الألكترونية إلى الإقلال من أهمية المكتبة التقليدية ولكن هذا سيؤدى إلى زيادة أهمية المكتبيين، كما أن حجم ونوع مصادر المعلومات الالكترونية سيزيد الطلب على أخصائى المعلومات من ذوى الخبرة والممارسة للقيام بمهام المهنة التى أصبحت ضرورية فى هذا العصر، عصر الاتصالات السريعة الذى جعل العالم كله بمثابة مكتبة متعددة الأقسام وإلى المزيد.

قائمة المراجع

1- **أبو بكر محمود الهوش** : تقنية المعلومات ومكتبة المستقبل ، عصمى للناشر والتوزيع، القاهرة 1996م.

2- **أحمد بدر** : دراسات فى المكتبة والثقافتين، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ط 2 1978م.

3- **أحمد بدر** : التنظيم الوطنى للمعلومات، دار المريخ للنشر، الرياض 1988م.

4- **سعد محمد الهجرسى** : «أقسام المكتبات فى البلاد العربية تحليل منهجى لمتطلبات الإنشاء والتطوير» مكتبة الإدارة مج 14 ع 2، 1987م.

5- **عبد الرازق يونس** : تكنولوجيا المعلومات، عمان، المؤلف 1989.

6- **ماجد حموك رجب** : «التكوين المستمر للعاملين فى شبكة المعلومات» أعمال الملتقى الأول حول الشبكة العربية للمعلومات تونس 1988م مج 2.

7- **مبروكة عمر المحيريق** : دراسات فى المعلومات والبحث العلمى والتأهيل والتكوين، عصمى للنشر والتوزيع، 1996م.

8- **مدحت كاظم، حسن عبد الشافى** : الخدمة المكتبية المدرسية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ط3 1990م.

9- **محمد بن جلون** : «التكوين المستمر فى علوم المعلومات والإعلامية، تونس 8 -1986/6/12.

10- **محمد فتحى عبد الهادى** : «الوضع المهنى لمدرسى علم المعلومات والمكتبات فى الوطن العربى» المجلة العربية للمعلومات مج 3، ع 2، 1982م.

11- **محمد فتحى عبد الهادى** : المكتبات والمعلومات، ودراسات فى الإعداد المهنى والببليوجرافيا والمعلومات، مكتبة الدار العربية للمكتبات، القاهرة ط 1، 1993م.